الوحدة التعلمية الثالثة: التحول الاقتصادي و الاجتماعي في الجزائر

الوضعية التعلمية الرابعة: التحول الاجتماعي في الجزائر

عناصر الدرس:

- نمو المدن
- النزوح الريفي
- التعليم
- الصحة
- الدخل الفردي والمستوى المعيشي

http://www.onefd.edu.dz

جميع الحقوق محفوظة ©

الإشكالية :

عرفت الجزائر منذ الاستقلال و إلى اليوم تحولات اجتماعية جذرية تراوحت بين الإيجاب تارة والسلب تارة أخرى على مختلف الأصعدة (نمو المدن و الأرياف، التعليم، الصحة، الدخل الفردي، مستوى المعيشة).

فما هي مظاهر ذلك؟

1. نمو المدن :

إليك جدولا يمثل توزيع السكان بين المدن والأرياف سنة 2000 م ماذا تستنتج :

توزيع السكان	النسبة
سكان الأرياف	% 41,9
سكان المدن	% 58,1

- كان المجتمع الجزائري ريفيا بالدرجة الأولى نتيجة لتمركز المستوطنين الأوربيين في المدن الكبرى و حشدهم للأنشطة الاقتصادية في مناطق الإعمار الاستعماري و حول موانئ التصدير للموارد الطبيعية، و لم يكن السكان يشكلون آنذاك سوى نسبة ضعيفة من التمدن لم تتجاوز 09%، إلا أن نسبة سكان المدن قد ارتفعت بعد الاستقلال في الستينات حيث وصلت إلى 25% بفعل العوامل التالية :

* الرحيل الجماعي للمستوطنين الذين كان أغلبهم يقيمون في المدن و حلول سكان الأرياف الجزائرية محلهم.

جميع الحقوق محفوظة ©

* ارتباط ظاهرة التحضر بمجهودات التصنيع التي تمركزت حول المدن والتي شكلت نقاط استقطاب لسكان الأرياف خاصة خلال السبعينات.
* ضعف تكفل الدولة بسكان الريف من كل الجوانب.
* استفحال حركة النزوح الريفي للعوامل السابقة فتضاف إليها عوامل جديدة و على رأسها تراجع قطاع الفلاحة بعد السبعينات و ظهور الأزمة الأمنية في عقد التسعينات.
* تطور قطاع الخدمات بالموازاة مع قطاع الصناعة و تمركز المرافق العامة حول المدن الكبرى.

- ما هي المشاكل التي ترتبت عن الطفرة السريعة في نمو سكان المدن و تزايد أعدادها و التحول الذي رافق الخريطة العمرانية فيها ؟

يمكن إجمال المشاكل المرافقة لظاهرة التمدن غير المنتظمة فيما يلي:

1. الحمولة الديموغرافية المفرطة للحظيرة السكنية للمدن.
2. تدهور التراث العقاري و المراكز التاريخية (مثل القصبة بالجزائر العاصمة و المدائن الأخرى...).
3. انكماش المساحة الصالحة للزراعة بسبب الزحف العمراني على حساب الأراضي الخصبة (سهل متيجة مثلا).
4. تفاقم أزمة السكن و تكاثر البناءات غير النظامية و الأحياء القصديرية على أراضي المدن و هوامشها.
5. العجز الكبير في المرافق و الخدمات الأساسية.
6. انتشار البطالة.
7. ظهور الآفات الاجتماعية كتعاطي المخدرات وشيوع الانحلال الخلقي وتصاعد الجريمة و السرقة.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

8. التأثيرات السلبية على البيئة وصحة السكان بفعل غياب مخططات عمرانية تحترم البيئة وتوفر للسكان مناطق الإستجمام والراحة.

فما هو العلاج الناجع لمعضلة التمدن العشوائي؟

تتمثل الحلول الناجعة في احتواء ظاهرة النمو المطرد لسكان المدن فيما يلي:

1. تشجيع السكان على الاستقرار في الأرياف من خلال إعادة بعث الفلاحة و تشجيع البناء الريفي، وهو ما باشرته الدولة وتضمنه برنامج الألف سكن للفترة الممتدة من 2005م إلى 2009م وفي هذا الإطار تلقى سكان الأرياف دعم من طرف الدولة لإنجاز مساكن لائقة توفر لهم شروط الراحة والإستقرار وتمكنهم من استغلال أراضيهم الفلاحية.
2. خلق مدن جديدة ذات نمط عمراني محكم و التخلي عن سياسة خلق الأحياء داخل المدن الكبرى (مشروع مدينة سيدي عبد الله الجديدة).
3. انجاز مشروع المليون سكن بهدف امتصاص الفائض السكاني.
4. إقامة عاصمة جديدة للبلاد و لتكن عاصمة اقتصادية (إحياء مشروع مدينة عين وسارة كعاصمة جديدة أو اختيار مناطق أفضل لها).
5. استحداث صندوق الجنوب للتنمية، وهو ما تضمنه برنامج الجنوب الكبير.
6. تفعيل البرنامج الوطني لتنمية الهضاب العليا و السهوب حصريا.
7. تطبيق شعار التوازن الجهوي بواسطة التنمية الشاملة لكل مناطق البلاد.
8. مراقبة حركة السكان ومنع بناء البيوت القصديرية حول المدن ومعاقبة المتسبب فيها.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2- لنزوح الريفي :

ماذا نعني بظاهرة النزوح الريفي ؟

هي الهجرة الجماعية لسكان المناطق الزراعية النائية و الجبلية أو الجنوبية الكبرى نحو المدن، و هي ظاهرة موغلة في القدم، إذ تعود إلى سنة 1930م و قد تزامنت مع الأزمة الاقتصادية التي حلت بالجزائر خلال هذه الفترة و أدى إلى نزوح الآلاف من سكان الأرياف إلى المدينة لتظهر لأول مرة في تاريخ الجزائر الأحياء القصديرية.

كما تسببت ظروف حرب التحرير عام 1954م في استفحال الظاهرة نتيجة موجة الخراب التي طالت الأرياف الجزائرية من جراء سياسة الأرض المحروقة و القمع الذي سلطه الاستعمار على سكان هذه المناطق.

وقد تحكمت العوامل السابقة في ازدياد هذه الظاهرة، عقب الاستقلال و النص التالي يؤكدها :

" ارتفعت نسبة إعمار البلاد من 40% سنة 1977م (أي حضريان مقابل ثلاثة ريفيين) إلى حوالي50% سنة 1987م(أي1 حضري مقابل1 ريفي) لتصل 60 % سنة 1998م إلى (03 حضريين مقابل 02ريفيين)، ما معناه أن السكان الحضريين الذي كان عددهم 6,779 مليون نسمة سنة1977م، قد ارتفع إلى 17,46مليون نسمة سنة 1997م) أي تضاعف هذا العدد بثلاث مرات في غضون 20 سنة "

تقرير حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر2000،ص17 وزارة التهيئة الإقليمية و البيئة.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

3- التعليم :

النص

"... ورثت الجزائر عن الفترة الاستعمارية التي دامت 132سنة، نتيجة سياسة التجهيل التي مورست على الشعب الجزائري، حصيلة سلبية، حيث بلغت نسبة الأمية سنة 1962م حوالي 98% ".

عبد الرحمان سلامة، التعريب في الجزائر،ط1،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981م،ص 32 .

من خلال النص استنتج وضعية التعليم غداة الاستقلال؟

لقد كان الوضع التعليمي متردیا بفعل السياسة التي مارستها فرنسا الإستعمارية والمتمثلة فيما يلي :

- طرد الأهالي إلى المناطق النائية التي تفتقر إلى أبسط شروط الإستقرار.
- تجويع الجزائريين الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن لقمة العيش ولم يسعفهم وضعهم للتفكير في تعليم أبنائهم.
- فرض شروط قاسية على من يريد تعليم أبنائه.
- اقتصار التعليم على تزييف التاريخ وعلى نشر الثقافة الفرنسية الأمر الذي جعل الكثير من الجزائريين يرفضون تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية خوفا من تشويه شخصيتهم وطمسها.

وقد ترتب عن ذلك ارتفاع نسبة الأمية التي بلغت مع فجر الإستقلال 98 %.

ماذا يترتب عن ارتفاع نسبة الأمية؟

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

يترتب عن ارتفاع نسبة الأمية مايلي :

- انخفاض المستوى الثقافي وانتشار الخرافات؛
- انتشار الأمراض؛
- انخفاض المردودية؛
- عرقلة النمو الإقتصادي؛
- تكريس التخلف.

ما هي الإجراءات التي اتخذتها الجزائر بعد الإستقلال من اجل احتواء هذه المشكلة و تدارك خطر اندثار الهوية الوطنية و الشخصية العربية الإسلامية ؟

عمدت الحكومة الجزائرية مباشرة بعد الاستقلال إلى محاربة الأمية عن طريق تطبيق مبدأ إجبارية و مجانية التعليم و إعادة الاعتبار للثقافة الوطنية و اللّغة العربية و العناية بتعليم النشء و تبني إستراتيجية التعريب في التعليم و الإدارة.

فقد خصصت الدولة عام 1968 مبلغ 800 مليون دينار من الميزانية لوزارة التربية وحدها، أي أكثر من ربع ميزانية التسيير، و الجدول التالي يبرز مدى تطور عدد التلاميذ المتمدرسين بين 1967م-2003م.

السنة م	1967	1986	1992	2002	2003	2004
عدد المتمدرسين	1,504	5,31	6,62	7,85	7,89	7,85

الوحدة: مليون متمدرس.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

أما في الجامعة فكان عدد الطلبة قبل الاستقلال لا يتجاوز700 من أصل 5 آلاف طالب جامعي فإنه في سنة1968م-1969م تجاوز 12000 طالب (خطاب الرئيس الراحل هواري بومدين،1968م،ص 370)، و إذا كانت جامعة العاصمة(الجامعة المركزية) هي الوحيدة في البلاد سنة 1962م، فان عدد الجامعات الآن في تزايد مستمر و تكاد تنتشر عبر كل الولايات.

ولإبراز الفارق في التعليم بين العهدين الاستعماري وفي كنف الحرية والإستقلال، استقرئ الإحصائيات(2003م-2004م) التالية :

أطوار التعليم	التلاميذ و الطلبة المسجلون	المعلمون و الأساتذة
التعليم الأساسي	6,729,498	277,929
التعليم الثانوي	1,122,395	59.177
التعليم العالي	622980 (المسجلون في التدرج) 30221 (المسجلون في ما بعد التدرج)	23,513

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات 2003 ص:21-22-23

يعكس الجدول المقدم أعلاه تطور عدد التلاميذ و الطلبة المسجلين في أطوار التعليم المختلفة بالموازاة مع تزايد عدد المعلمين و الأساتذة خلال الموسم الدراسي(2003 م- 2004 م) كمؤشر نموذجي على التباين الشديد بين العهدين الاستعماري و عهد الإستقلال فيما يخص التعليم إذ كان نصيب الجزائريين من التحصيل الدراسي زهيدا جدا خلال فترة الاستعمار رغم طول مدته و الطفرة السريعة في تزايد حظوظ التمدرس خلال عهد الإستقلال رغم قصر مدتها، و شتان بين العهدين.

جميع الحقوق محفوظة ©

4- الصحة :

الصحة لا تعني فقط غياب الأمراض أو العاهات، بل تعني الإحساس بالراحة الجسدية و العقلية و الاجتماعية، و الصحة حق أساسي و في نفس الوقت مورد هام للتطور الاجتماعي و الاقتصادي و الفردي.

كيف كان الوضع الصحي للجزائريين في عهد الاستعمار ؟

يمكننا أن نلاحظ ذلك بشكل جدي لو توفر لنا جدول خاص بتطور نسبة الوفيات وكذا جدول خاص بأمل الحياة.

لا شك أن الوضعية الصحية للفرد الجزائري في ظل الإستعمار الفرنسي كانت سيئة للغاية حيث أدى النقص في المواد الغذائية وغياب الرعاية الصحية وكذا شروط النظافة إلى تفشي الأمراض الخطيرة (1440 مريض بالسل سنة 1954م) و رغم أن عدد الأطباء في جميع أنحاء الجزائر حسب الإحصاء العام لسنة 1954م قد بلغ 1500 طبيبا خاصا و151 طبيبا حكوميا إلا أن خدمتهم الصحية ظلت مقصورة على الأوربيين، بينما يحول الفقر دون تردد الجزائريين على المستشفيات والعيادات، و قد ورثت بلادنا عن الحقبة الاستعمارية و ضعا صحيا مزريا فقد بلغت نسبة وفيات الأطفال سنة 1962م 150 في الألف.

ولم يكن للجزائر سنة 1963م في كامل أنحاء التراب الوطني سوى 285 طبيبا و 38 جراحا للأسنان و70 صيدليا و مع ذلك تعهدت الحكومة الجزائرية منذ الاستقلال بتوفير الطب المجاني للمواطنين.

جميع الحقوق محفوظة ©

إلى جانب ذلك قلة عدد هياكل الصحية الموروثة عن الاستعمار والتي تمثلت في بعض المستشفيات فقط أهم مستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة، بينما باقي المناطق لا تتوفر على أي مستوصف.

ما هي الإجراءات التي اتخذتها الجزائر لمواجهة هذا الوضع ؟

اتخذت الدولة الجزائرية الفتية، رغم قلة الإمكانات، جملة من التدابير الصحية منذ الاستقلال و إلى اليوم تمثلت فيما يلي :

- توفير مجانية العلاج؛
- احتواء الأمراض والأوبئة مثل البرنامج الوطني لمكافحة وفيات الأطفال عام 1984م؛
- الإستعانة بالدول الشقيقة والصديقة في توفير التأطير الطبي؛
- دعم التأطير الطبي و الصيدلي و توفير التجهيزات الطبية الضرورية (خصص المخطط الخماسي الأول (1980م-1984م) 1600 مليون دج لشراء التجهيزات)؛
- إنشاء الهياكل القاعدية الصحية و توسيع التغطية الصحية (أنجز خلال المخطط الخماسي الأول 31 مستشفى)؛
- توسيع الخدمات الصحية لتشمل كل مناطق الوطن؛
- إقامة معاهد تكوين الأطباء والصيادلة، وإرسال البعثات العلمية إلى الخارج للتخصص والوقوف على مستجدات عالم الطب؛
- قيام الدولة بحملات التلقيح وأخرى لمحاربة بعض الأوبئة؛
- إقامة مركبات صناعية لإنتاج الأدوية (مجمع صيدال مثلا).

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

و إن الإحصائيات التالية تبرر مدى اهتمام الدولة الجزائرية بقطاع الصحة و السهر على ضمان حق العلاج رغم بعض النقائص و المؤشرات الآتية تخص الإطارات الطبية و التغطية الصحية والهياكل الصحية .

السلك الطبي و الشبه طبي	
التعيين	2002
عدد العمال في السلك الطبي منهم	49,184
أطباء	35,365
جراحو الأسنان	8,618
صيادلة	5,198
عدد العمال في السلك شبه الطبي منهم	87,571
تقنيون ساميون	
تقنيون	
مساعدون في السلك شبه الطبي	

التغطية الصحية	
عدد السكان لكل:	2002
طبيب	887
جراح أسنان	3639
صيدلي	6033
تقني سامي	606
تقني	1218
مساعدين في الصحة	3120

الديوان الوطني للإحصائيات 2003

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

- المنشآت القاعدية الصحية:

التعيين	2002
هياكل استشفائية	36037
مراكز استشفائية جامعية	13236
مراكز استشفائية متخصصة	5960
دور الولادة العمومية	3316
دور الولادة الخاصة	247
عيادة متعددة الخدمات	513
مراكز صحية	1281
قاعات العلاج	4228
مراكز طبية اجتماعية	563
الصيدليات	6046
منها الخاصة	4995

الديوان الوطني للإحصائيات 2003

و رغم الجهود الصحية المبذولة إلا أن بعض الدراسات التي أجريت على مستوى القطاع الصحي نفسه، تبين أن الجزائر تتميز بأمراض البلدان المتقدمة (الأمراض القلبية والنفسية والسرطان والسكري وضغط الدم) وتلك الخاصة بالبلدان السائرة في طريق النمو(المتخلفة) (الأمراض المعدية (كالكوليرا، السل، الديفتيريا وغيرها، والأمراض المترتبة عن قلة النظافة والأمراض السابقة للولادة أو التابعة لها)، وتعود أسباب العديد من هذه الأمراض إلى عوامل بيئية نتيجة تلوث الماء و الهواء و نوعية الأطعمة ونوعية السكنات و أماكن العمل.إضافة إلى ارتباط بعضها بسوء التغذية،

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

وفيما يلي جدول يبين بعض الأمراض التنفسية و عدد المصابين بها عام 1996م .

الأمراض	المجموعة المعرضة	عدد الحالات
التهاب شعبي مزمن	السكان عموما	353,000
سرطان الرئة	أكثر من 30 سنة	1.522
الربو	السكان عموما	544000

المعهد الوطني للصحة العمومية 1996

التقرير حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر 2000م ص 87 .

5. الدخل الفردي و المستوى المعيشي :

ماذا نعني بالدخل الفردي السنوي ؟

هو حاصل قسمة الدخل الوطني الخام (هو ما يعرف بـ PNB أي مجموع السلع المنتجة و الخدمات المقدمة في بلد ما خلال سنة معينة، و يعد أكثر المقاييس دقة) على عدد السكان و هو مقياس نسبي لوجود دخل مرتفع في بعض الأقطار المنتمية للعالم الثالث البترولية ذات الموارد المالية الضخمة و القليلة السكان إلا أن بعضا من مواطنيها يعيش تحت سقف الفقر".

كيف كان مستوى الدخل الفردي الجزائري في العهد الاستعماري؟

من المعروف تاريخيا تردي وضع الجزائريين من الناحية الاجتماعية في العهد الاستعماري بسبب إبعادهم عن الوظائف الإدارية في البلاد(07% فقط قطاع الموظفين) أما الوظائف المتوسطة والعليا فقد كانت حكرا على الأوربيين والفرنسيين بوجه خاص، يضاف إلى ذلك فإن

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

سياسة المصادرة والتهجير وفرض الضرائب المتنوعة أثرت سلبا على دخل الفرد الجزائري تحت الحكم الإستعماري فلم يتجاوز الدخل السنوي للعمال الدائمين خلال السنتين (1950م – 1951م) 75000 فرنك قديم،و تراوح بالنسبة للعمال الموسميين بين20 و25000 فرنك قديم، وخلال سنة 1954م بلغ الدخل الفردي الشهري للجزائري 45 دولار (الزراعة) و121 دولار (سكان المدن) و240 دولار لصغار و متوسطي الأجر.

عبد الملك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي 1981م ص 39).

هل بقيت الأوضاع الاجتماعية على حالها بعد الاستقلال؟

بعد انتزاع الجزائر استقلالها، اختارت الحكومة الجزائرية النموذج الاشتراكي للتنمية و من ثماره بلوغ نسبة النمو الاقتصادي07% سنويا خلال السبعينات وهو ما انعكس إيجابا على الوضع المعيشي، فقد تحسنت القدرة الشرائية للعائلات و انخفضت معدلات البطالة من32,7 % سنة 1966م إلى 22,3 % سنة 1977م.

و لعل ما يفسر تحسن الوضع الاجتماعي للفرد الجزائري أن دخله قد بلغ 5900 فرنك سنة 1978م ليرتفع إلى 6700 فرنك جديد عام 1979م، واعتبرت الجزائر في الثمانينات من اغني البلدان الإفريقية، حيث أن حصة الفرد من الدخل القومي قد بلغت 7300 فرنك جديد حسب تقديرات 1980م و هي أعلى كثيرا من مثيلتها في البلدين المجاورين تونس 5500 فرنك والمغرب الأقصى 3400 فرنك.

إسماعيل العربي، حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، ط1المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م ، ص 116-117) .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

إلا أن مضاعفات الأزمة الاقتصادية العالمية في منتصف الثمانينات (تدني أسعار المحروقات)، و تراكم الديون الخارجية وإفرازات المشاكل الأمنية التي ألمت بالبلاد في عقد التسعينات وما تمخض عن إعادة جدولة الديون الخارجية و الآثار السلبية للتحول الاقتصادي المتسرع إلى اللبيرالية، كل ذلك قد أدى إلى ارتفاع معدلات الفقر (حوالي15 مليون فقيرا حاليا) وانخفاض مستوى الدخل الفردي إلى 47,8 دولار عام 2002م، لكن التحسن الذي عرفه الإقتصاد بفعل ارتفاع أسعار المحروقات وكذا الإستثمار الخاص الوطني والأجنبي ونتائج الدعم الفلاحي الإيجابية وتراجع نسبة البطالة ،كلها مؤشرات تبشر بتحسن قريب للوضعية المعيشية للمواطنين.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©